الفكر المثالي في التراث العربي والحضارة الغربية

م.م.زينب خالد محمد
مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد
Zainab.k@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1394

الملخص :

عرض هذا البحث أهم المفاهيم الفكرية التي أنتجتها الحضارات القديمة، ألا وهي (المثالية)، وأوصلها إلينا الفلاسفة عبر أعمالهم وأفكارهم ومؤلفاتهم، وجاء عرض هذا المفهوم من خلال توظيفه في كتابي الجمهورية لأفلاطون وآراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي، وناقش البحث أفكار كل منهما ووضح كيف انتقلت فكرة المثالية من أفلاطون إلى الفارابي، وماذا أخذ منها الفارابي، وماذا أضاف، ولتحقيق أهداف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وأخيرا كانت الخاتمة مقارنة بين المدينتين الفاضلتين التي أسسها كل من أفلاطون والفارابي.

الكلمات المفتاحية: الفكر، المثالية، أفلاطون، الفارابي.

Idealism in Arab Heritage and Western Civilization

Assist. instructor. Zainab Khalid Mohammed
Center of the Revival of Arab Scientific Heritage / University of Baghdad

Abseract

This research presented the most important intellectual concepts produced by ancient civilizations, namely (idealism), which philosophers conveyed to us through their works, ideas, and writings. This concept was presented through its use in Plato's book, The Republic, and Al-Farabi's book, The Views of the People of the Virtuous City. The research discussed the ideas of each of them and explained how the idea of idealism was transferred from Plato to Al-Farabi, and what Al-Farabi took from it, and what he added. To achieve the objectives of the research, the descriptive and analytical method was used. Finally, the conclusion was a comparison between the two ideal cities founded by Plato and Al-Farabi.

Keywords: thought, idealism, Plato, Al-Farabi.

المبحث الأول: الإطار العام للبحث

أولا: موضوع الدراسة

يناقش هذا البحث الأفكار المثالية التي جاء بها الفيلسوف أفلاطون في مؤلفه (الجمهورية)، وكيف عرضها، ومم تتكون المدينة الفاضلة عنده، ومن ثم الانتقال إلى مناقشة أفكار المعلم الثاني في الفلسفة-كما يسميه العلماء- ألا وهو الفارابي، والذي كان متأثرا بشكل كبير في أفكار أفلاطون ومدينته، وكتب في ذلك (آراء أهل المدينة الفاضلة)، وأسس دعائم هذه المدينة على ركائز أخلاقية قيمة، ومن ثم سيجيب البحث على تساؤلات عدة، منها:

١. ما هي الفلسفة المثالية، وما هي أهم مبادئها؟
٢. كيف انتقل مفهوم المدينة الفاضلة إلى الفارابي وماذا أخذ منه؟

ثانيا: أهداف الدراسة

١. توضيح ماهية الفكر المثالي.
٢. معرفة أهم آراء أفلاطون عن المثالية في كتابه الجمهورية.
٣. بيان الفكر المثالي عند الفارابي في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة.
٤. معرفة الفرق بين فكري أفلاطون والفارابي.

ثالثا: منهج الدراسة

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي لغرض وصف الفكر المثالي وعرض أهم آراء المفكرين فيه، فضلا عن تحليل فكر أفلاطون في كتابه الجمهورية، وفكر الفارابي في كتابه، آراء أهل المدينة الفاضلة.

رابعا: مفاهيم الدراسة

١. **الفكر:**

لغة: هو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول، ويقال لي في الأمر فكر، أي: نظر وروية، ومالي في الأمر فكر، أي: مالي فيه حاجة ولا مبالاة، والجمع منه أفكار[١].

إصطلاحا: هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة، وقد جُعل الفكر مرادفا للتأمل والتدبر[٢].

والفكر: هو مجموع المدركات والآراء والأحكام التي يصل إليها التفكير البشري، سواء كان عن طريق التعلم المنهجي المؤسسي أو كان نتيجة التصورات أو العمليات الذهنية الداخلية اتي يقوم بها الإنسان حول موضوع معين، وذلك بهدف فهم الموضوع وتحليل عناصره وأسبابه ونتائجه، وعلاقة هذا الموضوع بالواقع الراهن، وما يمثله من مشكلات أو فرص أو تحديات وما يلزمه من اقتراحات ومعالجات[٣].

وهو أيضا، المضامين المميزة التي تصف حالة الشخصية التي نسميها المفكر، ومع ذلك تكون هذه المضامين مشتركة في مستويات متفاوتة مع الشخصيات الأخرى: العالم، المثقف، الفيلسوف، لكن هذه المضامين تكون واضحة ومستقرة لدى كل شخصية من هذه الشخصيات، حتى أننا نستطيع أن نصف البنية الفكرية أو البناء

الفكري في كل شخصية منها، ونستطيع أن نتحدث عن درجة الغنى والثراء الفكري لدى نماذج من أية فئة من المثقفين أو الفلاسفة، فنقارن بين مستويات العمق والتنوع في الغنى الفكري بين عدد المثقفين[٤].

وإنّ الفكر كائن حي يتطور مع متغيرات المراحل الزمنية ويستجيب بفاعلية للتحديات والتطورات التي تحدث في المجتمع تصحبها تغيرات واهتمام بحركة الوعي والفكر والقضايا الهامة التي تشغل المجتمع، والفكر يتمركز حول عدة محاور واتجاهات تساعده للوصول إلى الآخرين عن طريق الارتباط بقنوات الاتصال وإبراز التداعيات الفكرية إلى الفكر الآخر.

٢. المثالية:

المثالية لغة: اسم مؤنَّث منسوب إلى مِثال. وهو مصدر صناعيّ من مِثال.

وهو وصف لكل ما هو كامل في بابه ويقتدى به، "خلق/زوج/سلوك مثالي-الأم المثالية- الطالب المثالي"، ونقول: يتخذ لنفسه مثلا أعلى.

وتعني كفكر هي: الفلسفة والتصوُّف، أي مذهب فلسفيّ ينكر حقيقة ذاتيّة الأشياء المتميّزة من (أنا) ولا يقبل منها إلا الفكر، وهو مذهب يقابل الواقعيّة.

ويقال الميل نحو المثال والبحث عنه أي: في سلوكه مثالية واضحة تبعده عن الواقع والتكيف معه[٥].

اصطلاحا: هو بناء عقلي خالص للظاهرة الاجتماعية من طرف الباحث الذي يركز على بعض ملامحها الرئيسية فحسب، والتي تستعمل للتعامل مع أوجه الشبه والفروق في حالات ملموسة وحقيقية للعالم[٦].

ويقصد بالنماذج المثالية أن تكون جزءا من مراحل أولية للبحوث التي سوف تتطور عندئذ نحو دراسات ميدانية[٧].

يعني مصطلح المثالية: الوصول إلى درجة الإجادة والاتقان فكرا وعملا، أي أن الصورة ترسم في عقل الانسان للدلالة عن الكمال في كل شيء، فالرجل المثالي هو الرجل الكامل الذي يسعى إلى النموذج الأخلاقي والمثل العليا، وهي عند العوام متضادة مع الواقعية، والتي تعني البحث في الأمور بعيدا عن الفرضيات التي تضعها المثالية، والرجل الواقعي هو الذي يتشبث بالواقع منطلقا منه إلى وضع حلول واقعية ممكنة للإشكاليات التي تحيط بواقعه المعيش[٨].

أما عند العلماء والمفكرين، فإن المثالية موجودة وجودا أسمى من الوجود المحسوس، لأنها هي المبادئ الأصلية النموذجية للأشياء، ومن أبرز هؤلاء العلماء، (أفلاطون) ممثلا عن الحضارة الغربية، (والفارابي) ممثلا عن الحضارة العربية[٩].

وهي مذهب فلسفي يؤمن معتنقوه بوجود أفكار عامة وثابتة نهائية، وهي جوهر الكون وحقيقته، وقد أوجد هذه الأفكار عقل عام أو روح عاملة وهي كل ما هو حقيقي، كما يؤمنون بأن عالم المادة عالم الخبرات اليومية عالم غير حقيقي، لأنه يتميز بالتغير وعدم الاستقرار ولكن هذه المادة لا يدركها الانسان بحواسه وصيغت على مثال وجد في الفكر والعقل وحده هو الذي يحكم على مدى مطابقة المادة لتلك المثل[١٠].

تنطلق المثالية من فكرة أن العقل وحده أساس المعرفة ومصدرها وأن الفكر سابق على الوجود الخارجي، ومن أجل هذا بدأت المثالية المعاصرة تركز على العلوم الاستنباطية مثل المنطق والرياضيات على حساب العلوم التجريبية، فالمثاليون يرقضون الزعم القائل بأن الطرائق العلمية هي الطريق الوحيد الموصل إلى الحقيقة وهم يؤكدون على أن التفكير الحدسي وخاصة في الحياة الشخصية، له ذات الأهمية التي يتصف بها التفكير العلمي، ومن ثم فإنهم يوصون بدراسة الفن والآداب والفلسفة من أجل تنمية الموهبة الحدسية وتنظيمها[١١].

ويمكن القول بأن الأنموذج المثالي يمثل نقطة مرجعية تمكن الباحث من البدء في طرح أسئلة حقيقية حول الظواهر قيد الاهتمام، وذلك يعني أننا لا يمكننا الجزم بأن النماذج المثالية هي حقيقية أو باطلة، بل تتمثل قيمتها في البحث الذي تنبع منه ومن المساهمة التي تقوم بها لمصلحة فهمنا، ومن ثم إذا فشلت النماذج المثالية في مدنا بأية إلمام متصل بالواقع أو أنها لا تعمل تماما على طرح أسئلة بحوث ودراسات إضافية، جاز لنا الحكم بفشلها ومن ثم التخلي عنها ببساطة باعتبارها غير مفيدة[١٢].

المبادئ الأساسية للمثالية[١٣]:

- العقل أو الروح جوهر العلم

أي هما أهم ما في الإنسان ومن خلالهما يدرك الإنسان الأشياء والحقائق ومع ذلك فالحواس قد تكون ملغاة تماما أو تأتي بمرتبة ثانية بعد العقل أو تعمل من خلال التوجيه العقلي.

- المعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية

بمعنى أن الإدراك البشري أساسه العقل، مستقلا عن التجارب الحسية وكلما كانت المعرفة مجردة عن الإدراكات الحسية، سمت ورقت وكانت أكثر ثباتا ويقينا.

- الحقيقة مطلقة وثابتة

ويعني ذلك أن الحقائق التي يدركها العقل البشري هي أزلية وغير قابلة للتغير، فالعقل مرتبط بالثبات والإطلاق، بينما الحواس مرتبطة بالتغير والنسبية.

- العالم المادي ليس واقعا مطلقا

أي إن الظواهر المادية المحيطة بنا هي ظل لما يدركه الإنسان بعقله أو يفكر به.

وتذكر الأدبيات أن المثالية كفلسفة ترجع في جذورها إلى ديانة المصريين القدماء، وهي تقوم على فكرة الكلية العقلية، أي إن العقل الكلي هو منشأ الوجود والمعرفة فمنه نشأ كل شيء وإليه يعود كل شيء وكل شيء مرتبط به، بينما يعود مفهوم المثالية كمصطلح إلى الفيلسوف الألماني (لابينز Leibniz) عندما أطلقه على فلسفة أفلاطون تمييزا لها عن الفلسفة المادية[١٤].

٣. **الفارابي:** هو أبو النصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان ويكتبه القاضي صاعد «أوزلق». وأبوه محمد بن أوزلغ بن طرخان كان قائد جيش، وهو فارسي الأصل، وبلده وسيج بمقاطعة فاراب وهو بلد تركي في خراسان. هذا أجمع عليه المؤرخون، وذكر منك أن بلده اطرار فيما وراء النهر. توفي في الثمانين من عمره في رجب سنة

٣٣٩/ديسمبر ٩٥٠، فهو من مواليد ٢٦٠ هجرية[١٥]، قرر المؤلف هذا التاريخ فرضًا، ولا يظنه بعيدًا عن الحقيقة، حسب قوله.
رحل في صباه من مسقط رأسه إلى بغداد، وهي مركز الحضارة والعلم في عهد العباسيين، فتعلم بها. ثم التحق بحاشية الأمير سيف الدولة أمير حلب، وهو بعينه الذي أكرم المتنبي فمدحه في معظم شعره، والمتنبي أحد معاصري الفارابي وهو كثير الحكمة في قصائده. وصحبه إلى دمشق وأقام ببلاطه مدة ثم اعتزل وعاش عيشة الحكماء إلى أن توفي. وليس لدينا علم بشأن آخر من الشئون الشخصية التي عني المؤرخون بتدوينها عن فلاسفة اليونان وفلاسفة أوروبا، وليست العبرة في تاريخ الحكماء بأمورهم الخاصة. وقد انتقل من بغداد إلى حلب لفتنة حدثت، ووافته المنية في سياحة من حلب إلى دمشق. ولما توفي ارتدى سيف الدولة زيا صوفيا (وهو الذي اتخذه الفارابي في آخر أيامه) ورثاه على قبره، ويؤيده هذه الرواية ما نقله ابن أبي أصيبعة من "أن سيف الدولة صلى عليه صلاة الجنازة في خمسة عشر رجلًا من خاصته"، وروى بعض مؤرخي العرب أنه سافر إلى مصر قبل وفاته بسنة[١٦]، ولكن هذا لم يثبت حسب ذكر المؤلف.

٤. **أفلاطون:** ولد أفلاطون بأثينا، وقال بعضهم بأجينا عام ٤٢٨، وكان جده لأمه من أولاد صولون، وجده لأبيه من نسل كودروس آخر ملوك أثينا، وبدأ يتلقى العلم على سقراط عام ٤٠٨. وبعد أن مات أستاذه آواه إيقليدس بميجاره، سافر إلى سيرين؛ حيث درس الرياضيات على تيودور المطماطيقي، ثم قصد مصر فآسيا الصغرى، وسافر في الأربعين من عمره إلى إيطاليا، فتعرف على أتباع فيثاغورس، ثم ذهب إلى صقلية وسرقصة، وتقرب إلى ديون صهر دنيس العاتية، ولكن حرية فكره لم ترضِ دنيس فباعه عبدا رقيقا، وشراه صديق له وردَّه إلى أثينا، ففتح مدرسة للفلسفة في حدائق أكاديموس (أكاديمية). وبعد أن مات دنيس العتيق بقليل عاد أفلاطون إلى سرقصة طمعا بمودة دنيس الصغير، لأنه كان في وطنه وحيدا مرتابا في أمره بلا تأثير، لذا هاجر ظنا منه أنه يلقى بصقلية مجالا للعمل، لأنه كان يريد صنع الخير، وكان ذا ثقة بنفسه، وخُيل له أنه سيعيد إلى سرقصة مجدها إذا حقق فيها مبادئه السياسية، وقد استقبله دنيس استقبالا حسنا، ثم ما لبث أن ملّ من أفكار الإصلاح التي شرحها له أفلاطون، وبعد قليل نُفي ديون صديق أفلاطون، واضطُر أفلاطون للفرار. ثم سافر عام ٣٦١ مرة ثالثة إلى صقلية، وأراد أن يوفق بين ديون المنفي، ودنيس الصغير، ولكنه لم ينجح في مسعاه، وكان في خطر الموت لولا تداخل أرخيتاس دي تارنت أحد أتباع فيثاغورس، فعاد أفلاطون من سفرته، وقد انقشعت عنه غيوم الخيالات والآمال في البشر، فتفرغ إلى الحكمة، وذهب إلى الفلسفة بكليته، ومات عام ٣٤٧[١٧].

المبحث الثاني المثالية عند افلاطون

تتمثل المثالية عند أفلاطون في جمهوريته الفاضلة، حيث يؤسس فيها مجتمع متفاوت طبقيا، فيضع في الطبقة الأولى الفلاسفة والملوك واعتبرهم من طبقة الذهب، ويتصفون بالحكمة، بينما في الطبقة الثانية وضع الجنود وجعلهم طبقة الفضة، أما الطبقة السفلى فقد خصصها للعبيد وجعلهم من الحديد، لأنهم أدوات الانتاج والممارسة الميدانية، كما أنه بنى جمهوريته على العدالة والتي تعني أن يقوم كل شخص بأداؤ وظيفته على الوجه الأكمل في الوقت الذي تحافظ فيه الدولة على هذه الوظيفة بحسب المواهب والمؤهلات الطبيعية الكامنة فيه من دون أن يتدخل أي فرد في عمل غيره، وبين أفلاطون سبب ربطه للعدالة بالوظيفة، وذلك بسبب نشأة الدولة لأن الدولة نشأت عن عجز الفرد عن الاكتفاء بذاته، وحاجته الى أشياء لا حصر لها، فهو إذن في حاجة مساعدة الآخرين والآخرين أيضا بحاجة لمساعدتهم، فكان لا بد لهم من أن يجتمعوا لتحقيق حاجاتهم، وهذا الاجتماع يكون في مكان ما، وهو ما نطلق عليه الدولة[١٨].

وقدم أفلاطون في كتاب الجمهورية نظاما لدولته المثالية، وأول ما يتميز به هذا النظام أن يشبه الدولة بالجسم العضوي، الرأس فيه يرمز لطبقة الحكام، لها القيادة والسيطرة على باقي الأعضاؤ، والفرد فيه الإصبع أو أي عضو آخر ينفذ ما يمليه الرأس من تعليمات، ويترتب على ذلك أننا لا يمكن أن نعتبر الفرد كيانا مستقلا عن المجموع، بل إن أفلاطون أنكر فيه الحقوق الطبيعية للفرد. لذلك تتصف دولة أفلاطون بأنه دولة كلية شمولية، أي إن الدولة ليست مجرد مجموع أفراها كما إن الجسم الانساني ليس مجرد مجموع أعضائه وإنما هي كيان يعلو على مجموع الأجزاء وفي هذا الكيان، تختلف علاقة الأعضاء بالكل باختلاف أهميتهم النسبية، فمثلا الرأس والقلب لا يساويان الأصبع أو القدم، ومن الواضح أن الدولة الكلية تختلف عن الدولة الديمقراطية التي تدعو إلى المساواة بين الأفراد[١٩].

وكانت هناك دعوات للمساواة من قبل بعض الفلاسفة السفسطائيين، والمساواة تقضي بإلغاء الامتيازات الطبيعية ولا تقر التفرقة بين الأفراد في الحقوق السياسية على أساس الاختلاف البيولوجي الذي قسم أفلاطون على أساسه طبقات الدولة، لذا ذهب أفلاطون إلى أن قيام بعض الطبقات بوظائف الطبقات الأخرى هو أشد أنواع الفساد وأول أسباب هدم العدالة في الدولة، لأنه لو تدخلت الطبقات غير المهيأة للحكم لانقلبت الأوضاع كما لو تدخل المريض الجاهل في عمل الطبيب، ويقصد في ذلك أن يترك الحكم لمن يكونون في محل الرأس من الجسد[٢٠].

وفي المدينة كما في الكون يسود قانون واحد، وهو بذل الفرد في سبيل المجموع، والجمهورية الكمالية هي وحدة حية، أعضاؤها الأفراد. ويوجد للحكومة نظام أخلاقي، وحال نفسية كما للأفراد، ولا يخالفانهما. وكما أن للنفس ثلاثة أجزاء كذلك في المدينة ثلاثة أصناف من الناس، الأول صنف العمال الذين يشتغلون ليُشبعوا الشهوات، ثم فريق المحاربين، وعملهم حماية المدينة من الخارج والداخل، ثم فريق الحكماء، وهم أصحاب حق الحكومة. وهذه الأصناف تشبه الشهوات والإرادة والعقل، ولكل صنف

من أهل البلد فضيلة، فللعمال فضيلة الاعتدال التي تبقيهم في حالهم، فلا يحاولون الخروج منها، وللمحاربين فضيلة الشجاعة، وللقضاة فضيلة الحكمة، وإذا أطاع كل فريق الفريق الذي هو أعلى منه، والمعترف له بالسيادة ينتج الانسجام، والانسجام يخرج فضيلة العدل. ولأجل أن يأتي أفلاطون على عواطف حب الذات ليجعل المدينة كائنا واحدا ضحَّى أفلاطون بكل ما يقوي في الفرد عاطفة الفردية، ويعطيه حياة مستقلة داخل حياة الحكومة[٢١].

وأراضي الجمهورية ملك مشاع لسائر السكان، وليس هناك حق المُلك ولا الأسرة، والأملاك والنساء شائعة، والأطفال هم أبناء المدينة، وينشئون معا، وحيث أن لا أسرة، فتصير الجمهورية أسرة كبرى، ولكل وطني حق الأبوة على سائر الأطفال عندما يبلغون سنا معلوما، هذا ما شرحه أفلاطون في جمهوريته، ولكنه في القوانين خفف وطأة تلك الآراء، ورضي بعدم إشاعة النساء والمُلك، وقبل وضع قوانين مكتوبة، ولكن الحكومة تحتفظ بسائر قواها، ولها حق ضمان طاعة القوانين الأدبية، وسيادة الفضيلة، واستعمال القوة في ذلك إن فشلت في استعمال الترغيب باللين، وليس للفرد حق سوى القيام بواجباته، واستعمال فضيلته في تقوية المدينة التي هو أحد عناصرها، وأداة من أدوات وجودها، وقد ينشأ عن خلط الآداب بالسياسة نوع من الظلم الفلسفي، وهو استبداد يبذل الخير الحقيقي الحر في سبيل خير ظاهر[٢٢].

المبحث الثالث المثالية عند الفارابي

تكمن مثالية الفارابي في مدينته الفاضلة التي اقتبسها واستوحاها من الفيلسوف أفلاطون، ولقد انطلق من المجتمع الذي يعيش فيه والناس الذين يخالطهم ليرتفع إلى مستوى مجتمع مثالي يريد أن يحققه في مدينة فاضلة موحدة تضم فيها مجموعة من صفوة أخيار البشر.

والمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح، الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان، وعلى حفظها عليه، وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى، وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب، وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله، ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس، وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة، وهذه في الرتبة الثانية، وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية، ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلا[٢٣]، وكذلك المدينة، أجزاؤها مختلفة الفطرة، متفاضلة الهيئات وفيها إنسان هو رئيس، وأخر يقرب مراتبها من الرئيس، وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس، وهؤلاء هم التربة الثانية، ودون هؤلاء أيضا من يفعل الأفعال على حسب أغراض هؤلاء، ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى تنتهي إلى أخر يفعلون إفعالهم على حسب أغراضهم، فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يخدمون، ويكونون في أدنى المراتب ويكونون هم الأسفلين[٢٤].

وإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية، بل إرادية، وإن أجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها إنسان لإنسان[٢٥].

وهذا يعني أن أهل المدينة الفاضلة يمتازون بالصلاح والأخلاق النبيلة ويقدمون كل ما تحتاج له مدينتهم كل حسب خبراته وملكاته وقدراته التي يمتلكها، فضلا عن أنهم لا يترددون في إصلاح بعضهم البعض وتقويم أفعال كل منهم، وهم يفعلون ذلك بإرادتهم، أي إن هذه الصفات الحميدة التي يتملكونها ليست جبلة طبيعية، بل هم أناس كسائر البشر طبيعيون يمتلكون صفات الخير والشر، ولكن بلغت بهم أخلاقهم من الرقي والرفعة ما إن جعلتهم يقدمون أفضل ماعندهم، في سبيل صلاح مدينتهم وأنفسهم.

ثم أسهب في صفات رئيس هذه المدينة، وبما أن السكان يمتازون بهذه الصفات، فلابد وأن يكون الرئيس ذا صفات مختلفة متميزة. وصنف الرئاسة إلى صنفين: أولا: الرئيس بالفطرة والطبع، ثانيا: أن تتوافر لديه الهيئة والملكة الإرادية، وكل من هذين الصنفين يمتلك صفات خاصة به.

وسنوردها كما ذكرها في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة[٢٦].

أولا: الخصال التي تتوافر في الرئيس بالفطرة:

١. أن يكون تام الأعضاء حتر يمكنه مباشرة أعضاء الرئاسة بسهولة.
٢. أن يجيد الفهم والتصور لكل ما يقال له.
٣. أن يكون جيد الخفظ لما يفهمه ولما يراه ويسمعه ويدركه ولا ينساه.
٤. أن يكون جيد الفطن وذكي، إذا رأى الشيء بأدنى دليله فطن إليه.
٥. أن يكون حسن العبارة، يؤتيه لسانه على إبانة كل ما يفسره إبانة تامة.
٦. أن يكون محبا للتعليم والاستفادة، لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الكد الذي يناله.
٧. أن يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح.
٨. أن يكون محبا للصدق وأهله ومبغضا للكذب وأهله.
٩. أن يكون كبير النفس، محبا للكرامة.
١٠. أن يكون الدرهم والدينار وأعراض الدنيا هينة عنده.
١١. أن يكون بالطبع محبا للعدالة ومبغضا للظلم وأهله.
١٢. أن يكون قوي العزيمة على الشيء، مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس.

ثانيا: الخصال الإرادية في الرئيس:

١. أن يكون حكيما.
٢. أن يكون عالما حافظا للشرائع والسنن.
٣. أن يكون له جودة استنباط فيما لا يحفظ عن السلف فيه شريعة ويكون يستنبطه من ذلك محتذيا حذو الأئمة الأولين.
٤. أن يكون له جودة وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف في وقت من الأوقات الحاضرة من الأمور والحوادث التي تحدث مما ليس سبيلها أن يسير الأولون ويكون متحريا بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة.

٥. أن يكون له جودة إثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب.
٦. أن يكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين والتي استنبط بعدهم مما احتذى فيه حذوهم.

وذكر أن هناك علوم مشتركة ينبغي أن يعلمها جميع أهل المدينة الفاضلة، ومنها[٢٧]:

١. معرفة السبب الأول أو واجب الوجود.
٢. الأشياء المفارقة للمادة حتى تنتهي إلى العقل الفعال.
٣. عالم الأفلاك وما يوصف به كل من الجواهر السماوية.
٤. عالم الكون والفساد وكيفية فيضه.
٥. الإنسان وقواه النفسية وخصول المعقولات والإرادة والاختيار بفيض من العقل الفعال.
٦. رئيس المدينة والرؤساء الذين يخلفونه.
٧. كيف يكون الوحي.
٨. المدينة الفاضلة وأهلها والسعادة التي تصير إليها نفوسهم.
٩. المدن المضادة وما تقول من آراء وما ينتظرها من مصير، فضلا عن الأمم الفاضلة والمضادة لها.

وطريقة المعرفة لأهل المدينة تتمثل بأحد الوجهين[٢٨]:

١. فلسفي: وهو علم الطبقة الخاصة إذ ترتسم الحقائق في النفس كما هي، ويحصل ذلك للحكماء بالحجة والبراهين وبصائر النفوس، ولتابعيهم بالتصديق والثقة فيما يقولون.
٢. تصويري: علم الطبقة العامة من الشعب وهو لا يتم إلا بتقريب الحقائق المجردة من الذهن بواسطة الصور والأمثال والمحاكاة.

وإذا عرف أهل المدينة هذه العلوم تأصلت فيهم ملكتان شريفتان: ملكة العلم وملكة الفضيلة، وساعدهم ذلك على بلوغ السعادة.

ووضع مقابل هذه المدينة مدنا مضادة تضم كل واحدة منها مجموعة من الناس، يتلونون بألوان المجتمع الذي يعيشون فيه، فأهل المدينة الجاهلة لم يعرفوا المساعدة الحقيقية، واعتقدوا أن غاية الحياة في سلامة البدن والتمتع باللذات، والانقياد إلى الشهوات، وأن يكون الإنسان مكرما معظما، وأهل المدينة الفاسقة هم الذين عرفوا السعادة، ولكن جاءت أفعالهم أفعال أهل المدينة الجاهلة، وأهل المدينة المبدلة هم الذين كانت لهم آراء أهل المدينة الفاضلة، ولكن تبدلت فيما بعد وأصبحت فاسدة، أما أهل المدينة الضالة فهم الذين يعتقدون آراء فاسدة في الله والعقل الفعال، ويكون رئيسهم ممن أوهم أنه يوحى إليه وهو ليس كذلك[٢٩].

أفلاطون والفارابي، التشابه والاختلاف

حين بنى الفارابي مدينته الفاضلة، استقى الكثير من الأفكار من الفيلسوف أفلاطون، فشبه المدينة بجسم الإنسان، وكما أن هذا الجسم تختلف أعضاؤه بالقوة، وفيه عضو رئيس وهو القلب، فكذلك المدينة، يختلف سكانها باختلاف مكانتهم وملكاتهم، فالرئيس هو بمثابة القلب في جسم الإنسان، وأن هذه الأعضاء يكمل بعضها الآخر، وأي خلل يصيب هيكل الجسم فإنه يخل بالجسم كله. ومن ثم يتفق الإثنان على

أنه عند اجتماع الناس لا بد من توزيع الأدوار على الأفراد في العمل، لأن الناس يختلفون في قواهم العقلية والفكرية والبدنية، وهذا الاختلاف والتفاوت، ليس قائما على أساس سلبي، بل هو إيجابي، لأن كل فرد بما يمتلكه من قدرات وملكات يكمل الآخر الذي يفتقد إليها ويمتلك قدرات أخرى مختلفة عنه، بمعنى آخر أن الإنسان بفطرته محتاج إلى أشياء كثيرة وليس في وسعه أن يستقل بأدائها وينفرد بالقيام بها، مما يجعله يحتاج أخيه الإنسان لكي يكمل بعضهما الآخر. وأضاف الفارابي على ذلك الاجتماع والتكامل، أنه يكون لأجل تحقيق السعادة، فهي عنده أعلى درجات الكمال، لأنها تتصل بالقوة العاقلة وهي كما وصفها بأفضل القوى الإنسانية.

وانفرد أفلاطون بفكرة الطبقية، فقد قسم ذاك الاجتماع إلى ثلاثة أقسام وطبقات مختلفة يعلو بعضها الآخر،

١. طبقة العمال: وتتكون من الزراع والصناع والتجار وهي القاعدة الأساسية للمدينة.
٢. طبقة الجند: ومهمتها الدفاع عن المدينة من أي خطر خارجي أو داخلي.
٣. طبقة الحكام: وهم الفلاسفة أو الأوصياء أو ما أسماهم الطبقة الذهبية، لأنهم يسيرون أمور الدولة وينتقون من أفراد الشعب وبتصفون بالحكمة والاعتدال.

ويدافع أفلاطون بشدة عن رأيه في تقسيم المجتمع إلى طبقات ويعلل بأن هذا التمييز قد فرضته الطبيعة ويلجأ إلى استخدام الأسطورة لكي يقنع بها أفراد المجتمع، فهو يقول في كتابه الجمهورية: كلكم أخوان في الوطنية ولكن الإله الذي جبلكم وضع في طينة بعضكم ذهبا ليمكنهم من أن يكونوا حكاما، فهم الأكثر احتراما، ووضع في جبلة المساعدين فضة، وفي جبلة العمال نحاسا وحديدا، ولما كنتم متسلسلين بعضكم من بعض، فالأولاد يمثلون والديهم، على أنه قد يلد الذهب فضة، والفضة ذهبا، وقد أودع الحكام من الله قبل كل شيء، وفوق كل شيء الوصية: أن يخصوا أولادهم بالعناية ليروا أن هذه المعادن في نفوسهم، فإذا ولد الحكام ولدا ممزوجا معدنه بنحاس أو حديد فلا يشفقن عليه، بل يولونه المقام الذي يتفق مع جبلته، فيقصونه إلى ما دونهم من الطبقات، فيكون زراعا أو عاملا، وإذا ولد العمال أولادا ثبت بعد ذلك أن فيهم ذهبا أو فضة، وجب رفعهم إلى منصة الأحكام، أصحاب الذهب حكاما، وأصحاب الفضة مساعدين، ولقد جاء في القول الحكيم: أن المدينة التي يحكمها النحاس والحديد فهي إلى البوار(٣٠).

يمكن القول هنا أن أفلاطون الذي كان ناقما على الوضع الاجتماعي والحكم في عهده وابتكر هذه الجمهورية المثالية لكي تكون مخلصا للمجتمع من ويلاته إلا أنه قد أوقع نفسه في ذات الفخ، فهو قد أعاد المجتمع إلى الطبقية وعدم المساواة، والتي هي أساس المشكلات الاجتماعية من فقر وجهل وتخلف وغياب العدالة وضياع الحقوق.

أما الفارابي، فقد كان يهدف إلى جعل جميع -باستثناء الرئيس- أهل المدينة الفاضلة فضلاء ويتصفون بصفات واحدة مشتركة فيما بينهم، أما من يشذ ويختلف عن هذه الصفات فإنه ينتمي لمدن أخرى مختلفة عن مدينته الفاضلة، وقد صنف هذه المدن الأخرى وقسمها إلى أنوع مختلفة سبق ذكرها.

ويتفق أفلاطون والفارابي على أن اجتماع الناس لا يصلح إلا إذا تولى الحكم فيلسوف يعلم ويعلم ويشرع ويرشد ويوجه ويتصف بصفات لاتكون في غيره من أفراد المدينة.

الخاتمة :

بعد عرض أفكار كل من أفلاطون والفارابي والمقارنة بينهما من عدة نواحي، نستنتج أن كلا الفكرين نمى ونشأ وتطور في العقل ولم يتعداه إلى تطبيق ملموس، ولكن بالرغم من ذلك فقد كانت هذه الأفكار محاولات للوصول إلى ما يسمى بعصرنا بالحكم الرشيد، على اختلاف آرائهم ومذاهبهم في ذلك، وأنهم قد خطوا نهجا مختلفا أحدث ثورة فكرية عظيمة لمفهوم الدولة والمجتمع والقائد أو الحاكم، وكان هذا النهج بالرغم ما فيه من مثالية وابتعاد عن الواقع إلا أنه يحمل الكثير من النقد الاجتماعي للمجتمع الذي كان يحويهم، فعندما لم يستطع أفلاطون والفارابي مواجهة مجتمعهما وتغييره والتحكم فيه، لجأ كل منهما إلى عقله وفكره ليبني مدينة مثالية ويؤسس فيها ما يجب أن يكون عليه الفرد والمجتمع والقائد كما يرونه آنذاك.

Conclusion :

After presenting the ideas of both Plato and Al-Farabi and comparing them from several perspectives, we conclude that both ideas grew, developed, and evolved within the mind, but did not transcend into concrete application. However, despite this, these ideas were attempts to achieve what we call "good governance," despite their differing opinions and doctrines on this matter. They had taken a different approach that caused a great intellectual revolution in the concept of the state, society, and the leader or ruler. This approach, despite its idealism and its distance from reality, carried a lot of social criticism of the society that contained them. When Plato and Al-Farabi were unable to confront their society, change it, and control it, each of them resorted to his mind and thought to build an ideal city and establish in it what the individual, society, and leader should be as they saw it at that time.

الهوامش :

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، دار علم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٧٣٤.
(٢) محمود يوسف السماسيري، نظرية الخطاب (الفكر) الإسلامي: قراءة علمية تأسيسية، دار القلم، بيروت ٢٠١٦م، ص١٠.
(٣) فتحي حسن ملكاوي، البناء الفكري: مفهومه ومستوياته، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٥، ص٩٠.
(٤) فتحي حسن ملكاوي، مصدر سابق، ص٨٦.
(٥) ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، مصدر سابق، ص٢٠٦٨.
(٦) أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٨، ص٥٣.
(٧) المصدر نفسه، ص٥٥.
(٨) محمود كيشانة، المثالية: مفهومها وأنواعها وفلاسفتها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، النجف الأشرف، ٢٠١٨م، ص١٩.
(٩) المصدر نفسه، ص٢٠،٢١.
(١٠) وائل سليم، حجازي الهياجنة، مفاهيم أساسية في التربية، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص٦٥.
(١١) بشار عوض، زياد عبدالكريم، التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩، ص٦٠.
(١٢) أنتوني غيدنز، مصدر سابق، ص٥٥.
(١٣) وائل سليم، حجازي الهياجنة، مصدر سابق، ص٦٥، ٦٦.
(١٤) يوسف حامد الشين، الفلسفة المثالية: قراءة جديدة لنشأتها وتطورها وغاياتها، منشورات جامعة قاريونس، ط١، بنغازي، ١٩٩٨، ص١٣،١٤.
(١٥) محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام: دراسة شاملة عن حياتهم وأعمالهم ونقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠١٤، ص٣٣،٣٤.
(١٦) محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام: دراسة شاملة عن حياتهم وأعمالهم ونقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية، المصدر السابق، ص٣٤.
(١٧) محمد لطفي جمعة، مائدة أفلاطون: كلام في الحب، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠٢١، ص٣١.
(١٨) نادية عبدالهادي عبدالسلام، المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث: عرض وتحليل، بحث منشور، مجلة كلية البنات الأزهرية، المجلد٢، العدد١، جامعة الأزهر، مصر، ص١٥٤،١٥٥.
(١٩) أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٩٩.
(٢٠) أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها، المصدر السابق، ص١٩٩.
(٢١) محمد لطفي جمعة، مائدة أفلاطون: كلام في الحب، مصدر سابق، ص٣٨.
(٢٢) محمد لطفي جمعة، مائدة أفلاطون: كلام في الحب، مصدر سابق، ص٣٨،٣٩.
(٢٣) أبو نصر الفارابي، كتاب أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦، ص١١٩،١١٨.
(٢٤) المصدر السابق، ص١١٩.
(٢٥) المصدر السابق، ص١١٩.

(٢٦) المصدر السابق، ص١٤٥.
(٢٧) الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سابق، ص١٤٦.
(٢٨) المصدر السابق، ص١٤٧.
(٢٩) ينظر: المصدر السابق، ص١٣١-١٣٣.
(٣٠) محمد حسن مهدي بخيت، الجمهورية المثالية في فلسفة أفلاطون وموقف الإسلام منها، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤، ص١٢٢.

المصادر

١. أبو نصر الفارابي، كتاب أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦.
٢. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، دار علم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨.
٣. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨.
٤. أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٨.
٥. بشار عوض، زياد عبدالكريم، التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩.
٦. فتحي حسن ملكاوي، البناء الفكري: مفهومه ومستوياته، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٥.
٧. محمد حسن مهدي بخيت، الجمهورية المثالية في فلسفة أفلاطون وموقف الإسلام منها، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤.
٨. محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام: دراسة شاملة عن حياتهم وأعمالهم ونقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠١٤.
٩. محمد لطفي جمعة، مائدة أفلاطون: كلام في الحب، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠٢١.
١٠. محمود يوسف السماسيري، نظرية الخطاب (الفكر) الإسلامي: قراءة علمية تأسيسية، دار القلم، بيروت ٢٠١٦م.
١١. نادية عبدالهادي عبدالسلام، المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث: عرض وتحليل، بحث منشور، مجلة كلية البنات الأزهرية، المجلد٢، العدد١، جامعة الأزهر، مصر.
١٢. وائل سليم، حجازي الهياجنة، مفاهيم أساسية في التربية، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
١٣. يوسف حامد الشين، الفلسفة المثالية: قراءة جديدة لنشأتها وتطورها وغاياتها، منشورات جامعة قاريونس، ط١، بنغازي، ١٩٩٨.

Sources

1. Abu Nasr Al-Farabi, The Book of the People of the Virtuous City, Dar Al-Mashreq, Beirut, 1986.
2. Ahmed Mukhtar Omar, Dictionary of Contemporary Arabic, Volume 1, Dar Ilm Al-Kutub, 1st ed., Cairo, 2008.
3. Amira Helmy Matar, Greek Philosophy: Its History and Problems, Qubaa House for Printing and Publishing, Cairo, 1998.

4. Anthony Giddens, Philip Sutton, Basic Concepts in Sociology, translated by Mahmoud Al-Dhawadi, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, 2018.
5. Bashar Awad, Ziad Abdel Karim, The Semantic Development of the Concept of Philosophy of Education, Al-Yazouri Publishing and Distribution House, Amman, 2019.
6. Fathi Hassan Malkawi, Intellectual Construction: Its Concept and Levels, International Institute of Islamic Thought, 2015.
7. Muhammad Hassan Mahdi Bakhit, The Ideal Republic in Plato's Philosophy and Islam's Position on It, Modern Books World, Jordan, 2014.
8. Muhammad Lutfi Juma, History of Islamic Philosophers: A Comprehensive Study of Their Lives and Works and an Analytical Critique of Their Philosophical Views, Hindawi Publishing House, United Kingdom, 2014.
9. Muhammad Lutfi Juma, Plato's Feast: A Discourse on Love, Hindawi Publishing House, United Kingdom, 2021.
10. Mahmoud Youssef Al-Samasiri, The Theory of Islamic Discourse (Thought): A Foundational Scientific Reading, Dar Al-Qalam, Beirut, 2016.
11. Nadia Abdel Hadi Abdel Salam, Absolute Idealism in Modern Philosophical Thought: Presentation and Analysis, published research, Journal of Al-Azhar Girls College, Volume 2, Issue 1, Al-Azhar University, Egypt.
12. Wael Salim, Hijazi Al-Hayajneh, Basic Concepts in Education, Al-Moataz Publishing and Distribution House, Amman, 2016.
13. Youssef Hamid Al-Shin, Idealist Philosophy: A New Reading of Its Origins, Development, and Goals, Garyounis University Publications, 1st ed., Benghazi, 1998.